

لقد اشتهرت أسرة (الجاسر) بالغنى والشجاعة، ولذلك كان منهم رجال من كبار عقيل الذين كانوا يتاجرون بالإبل يأخذونها من نجد وبخاصة من القصيم ويبيعونها في الشام وفلسطين ومصر.

وقد عرفت من وجهاء عقيل من الجاسر عبدالله الجاسر وأخاه محمد الجاسر الملقب (القطقط) ولابد من ذكر الألقاب في ذكر رجالات الأسر الكبيرة التي تتشابه الأسماء فيها ولا تمكن معرفة الأشخاص باليقين بذكر الأسماء الأولى المجردة لكونها تتكرر فيهم.

الشيخ ابن جاسر:

منهم الشيخ العلامة إبراهيم بن حمد بن إبراهيم آل جاسر من أشهر علماء القصيم بالورع والكرم والعطف على الفقراء، تولى القضاء في بريدة وعنيزة وحصل بعض الخلاف في مسائل قليلة بينه وبين مشايخه آل سليم فانقسم طلبة العلم بين مؤيد له ومعارض، ثم أظهر بياناً يتصل فيه من كل ما نسب إليه ويعلن اتفاقه مع مشايخه في مسائل العقيدة كلها.

ولد الشيخ ابن جاسر في بريدة عام ١٢٤١هـ.

وكما تولى القضاء في عنيزة وبريدة جلس للتدريس في عنيزة وبريدة وصار له بهما تلاميذ كثير.

تولى الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر قضاء عنيزة من سنة ١٣١٨ إلى ١٣٢٣هـ^(١).

من مشاهير أصحاب ابن جاسر عبدالله بن عمرو وعلي المطلق، وابن صقيه الأعمى، وصالح الدخيل وعبدالرحمن الجلال وسابق الفوزان ببريدة

(١) علماء نجد في ستة قرون، ص ١٠٥.

والد فوزان السابق، ومن جماعة أهل بريدة الرشودي.

وأكثر العامة وبخاصة من عقيل لأنه يقال لهم إن المشايخ يكفرون الذين يسافرون إلى بلاد المشركين مع أن المشايخ لا يكفرون أولئك، وإنما يقولون إن السفر إلى بلاد المشركين لا يجوز.

ومع آل سليم فوزان بن عبدالعزيز الفوزان السابق من أهل الشماسية، وآل مبارك وأوائل المديفر والتويجري كلهم إلا أهل الصباح وإبراهيم بن محسن فإنهم مع ابن جاسر وكذلك آل سيف مع ابن جاسر واتباعه ما عدا ناصر بن سليمان السيف فهو مع الجميع، ومن أكثر من كانوا معه تأييداً له وقراءة عليه الرشود الصالح أهل الصباح فكانوا يجلونه ويعظمونه ويقرون عليه ويقربون تلامذته.

وقيل إنه لما اتسع الخلاف بين الشيخ ابن جاسر ومن معه وبين آل سليم واتباعهم أرسل حسن المهنا إلى الشيخ ابن جاسر وقال له:

من أين ها الخلاف وأنت من تلاميذ آل سليم؟

فقال له: أنا من تلاميذهم لكن تبين لي شيء غير الذي تعلمته قبل ذلك.

ثم قال: أنا مستعد أني أنظر الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم يريد أن يجري معه مناظرة ويكون الحكم فيها أحد المشايخ ممن يرضى به الطرفان، فذكروا عدة أشخاص من المشايخ ثم اتفقوا جميعاً على الشيخ إبراهيم ابن عجلان من زملاء آل سليم ومن تلاميذ الشيخ عبدالله أبا بطين، والشيخ سليمان المقبل، إلا أنه أخذ شيئاً من العلم عن جماعة من أهل العراق فأصبح - في عرف الجميع - ليس منحازاً لأحد الطرفين على علو سنه في ذلك الوقت.

قالوا: فحصلت المناظرة بينهما على هذا الأساس بحضور عدد من كبار أهل بريدة منهم محمد بن صالح أبا الخيل أخو مهنا الصالح أبا الخيل وعم الأمير حسن المهنا، وأقر الشيخ ابن جاسر أن فهمه لبعض المسائل ينبغي أن

يكون مثل فهم آل سليم فحكم عليه الشيخ ابن عجلان.

هكذا حدثني عدد من طلبة العلم تلاميذ آل سليم، ولم أسمع من أي مصدر من جهة جماعة الشيخ ابن جاسر وأنصارهم.

وقد كتب الشيخ إبراهيم بن جاسر بعد ذلك ورقة يوضح فيها ذلك سماها طلبة العلم الذين أخذنا عنهم من اتباع آل سليم (توبة ابن جاسر).

وقد اختلفت الأقوال في سببها فقليل: إنه لم يكتبها بعد تلك المناظرة مباشرة، وإنما كتبها بعد ذلك عندما كثر النزاع بين الصغار والجهال من أتباعهما وطلب بعض العقلاء من الشيخ ابن جاسر أن يفعل شيئاً لحسم هذا الأمر فأصدر هذه الورقة التي سماها بعض طلبة العلم المخالفين له ولمن معه بتوبة ابن جاسر كما تقدم ولم أر فيها أي ذكر للفظ التوبة التي تقتضي الاعتراف بالذنب.

وقد رأيتها بل كتبت نسخة منها بخطي فقد كنت صديقاً وتلميذاً للشيخ فهد بن عبيد العبدالمحسن في عام ١٣٦٤ فذكر لي أنّ (توبة) الشيخ ابن جاسر موجودة عند الشيخ محمد بن صالح بن سليم، وأن فهداً يريد نسخة منه غير أنه لا يستطيع أن يطلبها منه، ويرجوني أن استعيرها من الشيخ محمد بن سليم، واكتب له منها نسخة، ولم أكن آنذاك أهتم بتوثيق هذه الأمور فأخذتها بالفعل من الشيخ محمد الصالح السليم وكتبت منها نسخة أعطيتها فهد العبيد، ولم أبال أن أخذ منها نسخة لنفسني وهي مؤرخة في عام ١٣٠٣هـ.

وبعد أن احتجت إلى نسخة منها طلبتها من الشيخ محمد بن سليم، وكانت مضت على أخذها منه نحو ثلاثين سنة، فلم يذكر أنها عنده، ولم يتذكر كيف أخذتها منه وأعدتها إليه.

وحدثني الشيخ سليمان بن علي المقبل أن الشيخ ابن جاسر أراد قبل وفاته أن يعلن رجوعه عما كان منه ومن أتباعه وأن أحد كبار الجماعة قال له:

يا شيخ هنا شيبان تبعوكم لا تضللهم، أي: لا تحكم عليهم بالضلال.

ويقال: إن سبب ذلك أن الشيخ ابن جاسر رأى رؤياً وهي أن جماعة من المشايخ كانوا موجودين فرأى شخصاً يتلو قوله تعالى ﴿انه كان فريق من عبادي يقولون آمنا....﴾ ويشير إلى المشايخ من آل سليم واتباعهم. ثم يمضي فيقول ﴿فاتخذتموهم سخرياً حتى أنسوكم ذكرى وكنتم منهم تضحكون﴾.

فأخذ يسترجعها ويبيكي.

ومعلوم إن ذلك - إذا صح - هو رؤيا منام ومعلوم أيضاً أن راوي القصة وهو سليمان بن علي المقبل هو من أشد الناس تعلقاً بآل سليم مثل والده المحسن الشهير علي بن مقبل الذي كان معروفاً ببعده عن ابن جاسر واتباعه إن لم نقل بعداوته لهم مع أنه ورع مشهور بعيد عن الإنحياز لهوى نفسه كما نعرفه عنه.

وقد ذكره الشيخ عبدالله بن عمرو في رسالته للأмир محمد بن رشيد بأنه بين أهم المؤيدين لآل سليم.

أما المسائل التي خالف فيها الشيخ إبراهيم ابن جاسر مشايخه آل سليم فإنها فيما يقال كثيرة، ولكن رؤوسها سبع مسائل.

منها موالة الأتراك حيث يرى الشيخ ابن جاسر أن الدولة التركية دولة إسلامية وينبغي موالاتها وعدم الخروج عليها.

ومنها إباحة السفر إلى بلاد المشركين لمن قدر على إظهار دينه.

وتفرعت عن هذه المسألة مسألة حية وهي مسألة قصر الصلاة في السفر إلى بلاد المشركين وهي بعض الأمصار العربية وتركيا فالمشايخ آل سليم ومن تبعهم يقولون لا يجوز قصر الصلاة فيه لأنه سفر معصية وسفر المعصية لا يجوز قصر الصلاة فيه، أما الشيخ ابن جاسر واتباعه فإنهم يقولون يجوز

السفر إلى تلك البلاد لأنهم يحكمون بأنها بلاد إسلامية.

ولذلك يفتون بجواز القصر في السفر إليها.

وهذا ما جعل عامة العقيلات والمسافرين هم من أتباع الشيخ ابن جاسر.

وبخاصة أن بعضهم يشربون الدخان وأن الشيخ ابن جاسر وأتباعه لا يشددون النكير على من شرب الدخان وإنما ينصحونهم بتركه كما حدثني إبراهيم النصار، قال: كان فلان ممن يذهبون إلى الأمصار وهو يشرب الدخان فوعظه الشيخ إبراهيم بن جاسر وعظاً غير مباشر فترك التدخين امتثالاً لنصيحة الشيخ.

قال ذلك في بيان أثر وعظ الشيخ إبراهيم بن جاسر للعامة، وكونه لإخلاصه، وحسن موعظته يؤثر في الناس تأثيراً عجبياً، وكان إبراهيم النصار مثل والده كثير الإعجاب بالشيخ إبراهيم بن جاسر ويردد ذلك في المجالس ويدعو له.

أما المشايخ آل سليم وأتباعهم فإنهم يشددون النكير على من يشرب الدخان ولا يجالسونه، بل وينكرون على من قد يجالسه من طلبة العلم، ويجعلون ذلك سبباً في الحكم عليه بأنه متساهل في دينه.

وهناك مسائل صغيرة عديدة لا تذكر، مثل السلام على أهل الدار عند طرق البيت من الخارج وهذه أدركتها وشهدتها.

وذلك أن أتباع المشايخ آل سليم إذا طرق أحد منهم باب دار أو أراد أن ينادي من فيها بدون طرق الباب، فإنه لا يقول: يا فلان، وإنما يرفع صوته بالسلام فيقول: السلام عليكم.

أما أتباع الشيخ ابن جاسر فإنهم ينكرون عليهم ذلك ويقولون: أنتم تسلمون على الخشب يعني الباب الخشبي، لأنكم لا تعرفون هل في البيت أحد يصح أن يسلم عليه.

وهناك مسألة مهمة ولكن لا يدركها إلا المشايخ المتمكنون من الفريقين وهي أن الشيخ ابن جاسر وأتباعه لا يكفرون المعين لمجرد أنه أتى بالكفر بمعنى أنهم لا يحكمون عليه بأنه كافر مخلد في النار، يقولون: إن ذلك لكونه قد يتوب قبل موته، وإنما نقول: إن فعله كُفْرٌ إلا إذا علمنا أنه مات على كفره. أما المشايخ آل سليم وأتباعهم فإنهم يقولون: إن من عمل الكفر فإنه كفر، ولكن باب التوبة مفتوح أمامه.

والذي ضخم الخلاف وأخرجه للعلن، بل وأبقى عليه ظاهراً لسنوات طويلة هي السياسة فالمشايخ آل سليم وأتباعهم هم قلباً وقالباً مع آل سعود ومع المشايخ آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب، أما الآخرون فإنهم يميلون إلى آل رشيد وآل رشيد وبخاصة عبدالعزيز بن متعب الرشيد يميلون للاتراك، ولذلك أعطته الدولة التركية قوة من الجنود الأتراك النظاميين الذين قاتلوا معه في سنة البكيرية.

وقد بلغ الأمر بذلك أن نَمى إلى علم الملك عبدالعزيز آل سعود أن الشيخ عبدالله بن عمرو أقوى جماعة الشيخ ابن جاسر قد ذهب إلى العراق عن طريق الكويت، لكي يؤلب الدولة التركية ضد ابن سعود ويطلب منها أن ترسل جيشاً لذلك.

ولذلك أرسل إليه الملك عبدالعزيز من يقبض عليه عند عودته من الكويت إلى بريدة فقبض عليه بالفعل في الشماسية، ونقل إلى الرياض، حيث قُتل هناك.

وسوف تأتي تنمة لذلك في ترجمة الشيخ ابن عمرو، ومعروف أن الشيخ ابن عمرو هو الرجل الثاني في هذه الجماعة، وقد استمر الخلاف والتمايز عند ما تغلب الملك عبدالعزيز آل سعود على آل رشيد فصارت الوظائف الدينية والتصدر للتدريس والقضاء والإفتاء من نصيب آل سليم ومن معهم، دون الفريق الثاني وذلك استمر إلى ما بعد وفاة الشيخ عمر بن محمد بن سليم آخر كبار المشايخ العلماء من آل سليم في آخر عام ١٣٦٢هـ.

وكان أتباع الشيخ ابن جاسر يسمون طلبة العلم الذين يتبعون آل سليم بالمغاليت: جمع مغلوث وهو المصاب بداء الكلب، يريدون بذلك أنهم يسارعون إلى الكلام في أعراض مخالفهم ويشددون في الدين.

أما أولئك فإنهم كانوا يسمون أتباع ابن جاسر الضدَّ أي: ضد طلبة العلم، وقد أدركت ذلك بحيث كانت كلمة الضدَّ تعنيهم، ولا يسمونهم أتباع ابن جاسر إلا من باب التعريف بهم وشرح حالهم.

ومسائل مهمة:

وقيل إن بعض أنصار الشيخ ابن جاسر يقولون: لا يجوز أن يكفر من قال: (لا إله إلا الله) لأن الرسول صلى الله عليه و سلم قال لأسماء: ماذا تفعل بلا إله إلا الله؟.

وظني أنه إذا صح ذلك فإن مرادهم به أنه لا يقتل من قال (لا إله إلا الله) ابتداء أي يترك له المجال حتى ينظر في أمره، فإن فعل أفعالا تخرجه عن الإسلام عومل بمقتضى ذلك، وإلا ترك وشأنه.

وهناك مسألة ذكرها الشيخ إبراهيم العبيد في تاريخه ولم أجد من ذكرها غيره رغم كون طلبة العلم من تلاميذ آل سليم وأتباعهم كانوا يذكرون المسائل التي خالف فيها أتباع ابن جاسر وهي قوله في الشيخ إبراهيم بن جاسر: إنه يرى جواز الاستغاثة بذوات الأموات وهذه مسألة خطيرة من مسائل العقيدة، لا يمكن أن تهمل لمجرد الإهمال لو كانت حقيقة، قال الشيخ إبراهيم بن عبيد:

ذكر نهاية أمر الشيخ إبراهيم بن جاسر.

كان هذا قد جرى بينه وبين آل سليم مخالقات ومناقشات تستغرق بسطاً طويلاً نذكره في غير هذا الموضع لأسباب، لكننا نشير هنا إشارة لطيفة، فإن الشيخ إبراهيم كان في بادئ أمره تلميذاً لآل سليم ثم بعد ذلك طرا له التوسع

في العقيدة ورأى جواز الاستغاثة بذوات الأموات مع مسائل أخرى فشن عليه المخالفون غارتهم واجلبوا عليه ولسوء الحظ لم توفق المشكلة لحسن حل يرى خطاه ويرجع عن فكرته، وآل أمر هذا الخلاف والشقاق إلى فتن ومحن يمتد لهيبها إلى عنان السماء تارة وتارة تهمد رماداً، وما زال منذ أيام الأمير حسن بن مهنا حتى غاية هذه السنة وهو مصر على رأيه مظهراً للخلاف، وله اتباع يؤيدون مذهبه ويشدون أزره.

غير أنه لما تبدأ طال آل سعود حماة الدين ونصرة الشريعة ضعف شأنه وانقضت غمامة هذا الخلاف، وجمع الله المسلمين على يدي صاحب الجلالة عبدالعزيز بن عبدالرحمن ابن فيصل قام الشيخ المذكور يظهر الموافقة وكان قد تولى قضاء عنيزة في آخر ولاية عبدالعزيز ابن متعب وتولى قضاء بريدة في أيام محمد أبي الخيل، ولا ريب أن أولئك الأمراء يقدمونه، وينتصرون لمقالاته، أضف إلى ذلك أنه كان متواضعاً وذا عطف على الفقير والمحتاج مع سخاء وكرم يتصدق بما يجد ويواسي وإن كان عن قلة.

إلى أن قال: ثم إنه دعا به ابن سعود إليه وأشار له بأن أهل حائل يريدون قاضياً، وأنه يجمل به أن يذهب ليسد ذلك الفراغ والزم عليه أن يسير إلى تلك الجهات، فأجمع أمره وسار على مضض يريد بلاد حائل ومنها سار بلد الكويت فتوفاه الله بها^(١).

وفي آخر كلام الشيخ إبراهيم العبيد غلط وهو كون الملك عبدالعزيز أشار على الشيخ ابن جاسر بأن أهل حائل يريدون قاضياً، وأنه يجمل به أن يذهب ليسد ذلك الفراغ، والزم عليه أن يسير إلى تلك الجهات، فأجمع أمره فسار على مضض يريد بلاد حائل ومنها بلد الكويت فتوفاه الله بها.

(١) تذكرة أولي النهى والعرفان، ج ٢، ص ١٢٥ - ١٢٦.

فذلك غير ممكن الوقوع لأن حائل لم تكن سنة وفاة الشيخ إبراهيم بن جاسر التي حدثت عام ١٣٣٨ قد صارت تحت نفوذ الملك عبدالعزيز آل سعود لأنه لم يستول على حائل إلا في عام ١٣٤٠هـ كما هو معروف.

وإنما الصحيح أن أهل حائل طلبوا من الشيخ ابن جاسر أن يقدم إليهم يكون قاضياً عليهم، وأن ابن خميس رئيس بلدة الخميسية في العراق كان قد استدعى الشيخ علي بن عرفج وجعله قاضياً في بلدة الخميسية ولما توفي ابن عرفج كتب إلى الشيخ إبراهيم بن جاسر بأن يقدم إليه في الخميسية ليتولى القضاء فيها، وقد تأخر عليه الشيخ ابن جاسر في القدوم فعين فيها عبدالمحسن أبا بطين.

فعندما وصل الشيخ ابن جاسر إلى الخميسية وجد أن أبابطين قد باشر القضاء فيها فعرض عليه أبابطين أن يتنازل عن القضاء ويتولاه الشيخ ابن جاسر، فامتنع ابن جاسر عن ذلك وسافر إلى الكويت حيث مرض وتوفي فيها عام ١٣٣٨هـ.

وقد أوضح الشيخ صالح بن سليمان العمري موضوع طلب الشيخ ابن جاسر للقضاء في حائل فذكر أنه طلب للقضاء بحائل وظاهر أن الطلب كان من قبل حكام حائل الذي اعتقد أنه حدث في عام ١٣٢٨ فاستأذن الشيخ ابن جاسر من الملك عبدالعزيز آل سعود بأن يأذن له بتلبية هذا الطلب لأن حائل لبس له عليها سلطان، ولكنه هو ولي الأمر بالنسبة إلى القصيم ويستطيع إذ أراد أن يمنع الشيخ ابن جاسر من السفر إلى حائل والعمل فيها.

أما سفره إلى الخميسية فقد ذكر الشيخ عبدالله البسام أنه عاد منه إلى بريدة ثم ذهب إلى الكويت لعلاج مرض ألم به فتوفي هناك عام ١٣٣٨هـ.

ومن الشائعات التي كانت غزتها الخلافات بين الطرفين أتباع آل سليم وأتباع الشيخ ابن جاسر كون الشيخ ابن جاسر قد وضع له سم أي سمه أحدهم بغية قتله، وهذا غير معقول، إذ ما الداعي إلى تسميمه وهو قد بلغ السادسة

والتسعين من العمر، ولم تكن له جهود تؤذي أحداً.

وإنما سمه إن كان قد سمه أحد - عمره البالغ في ذلك الوقت ستاً وتسعين سنة حيث توفي بعد ذلك بقليل عن سبع وتسعين سنة.

وقد عاصرت أتباع الطرفين في صباي وكانت الأمور تلك لا تزال غضة، وكان أتباع الشيخ ابن جاسر لهم اجتماعات ومذاكرات فيما بينهم، ولكن لا أحد يضايقهم في قول أو فعل، فلم تكن الحكومة تتابعهم - مثلاً - فتسجن أحداً منهم، أو تعاقبه، ولم يكن المشايخ آل سليم يحكمون على أحد منهم حكماً واجب التنفيذ يطالهم دون غيرهم.

إلا أنه كان معروفاً للناس أن أولئك القوم من طلبة العلم هم من أتباع الشيخ ابن جاسر الذين يخالفون آل سليم أو لا يحبونهم، ولذا لم يكونوا يدرسون في حلقات العلم في المساجد على آل سليم ولذا يصح القول بأنهم انكفأوا على أنفسهم، وصاروا يتذكرون فيما بينهم.

وقد حصلت على كتب عديدة مفيدة من عدد منهم بعد أن كبرت أسنانهم وعرفوا أن الزمن لا يعمل لصالحهم من أولئك الشيخ (عويد بن عبدالعزيز العويد) وكان يعرف بالشيخ في ذلك الزمان على قلة من يحصل على لقب شيخ آنذاك (علي بن محمد الخراز) الملقب (الظبي) تصغير ظبي.

والخلاصة أن الوقت الذي بدأت أعقل فيه مثل هذه الأمور عام ١٣٦٣ أو نحوه لم يكن من لا يعرف حقيقة الأمر، أو لم يحدثه محدث عنها يتصور أنه يوجد خلاف بينهم، لأن كل واحد منهم يتحدث ويتباحث مع الذين يميل إليهم ويرون مثل رايه.

ولكن لا أحد من أتباع الشيخ ابن جاسر يطمع في أن يولى وظيفة من الوظائف التي كانت موجودة آنذاك وهي القضاء في المدن والقرى الكبيرة والإرشاد رسمياً في القرى والهجر.

وكذلك إمامة الصلاة في المساجد، لأن الذي يعين أو يرشح لمثل هذه الوظائف هم المشايخ آل سليم وهم لا يعينون أحداً من أتباع الشيخ ابن جاسر لها.

وحتى الشيخ إبراهيم بن جاسر نفسه فلم يتعرض له الملك عبدالعزيز بشيء، وكان محمد العبدالله أبا الخيل أمير بريدة آنذاك قد عينه قاضياً قبيل تمرده أي أبا الخيل على الملك عبدالعزيز، فلما تولى الملك عبدالعزيز لم يسيء إلى ابن جاسر، ولم ينقض أحكامه، بل إنه صادق على بعضها كما سيأتي شاهد لذلك في رسم (المهنا) في حرف الميم.

وحتى عندما ولى غيره القضاء وهو الشيخ عبدالعزيز بن بشر لم يضيق على الشيخ ابن جاسر، بل بقي على حاله عند الحكومة وعند الناس.

فكان الملك عبدالعزيز آل سعود يزوره في بيته في بريدة كما يزور المشايخ إذا كان في بريدة، مع معرفة الناس جميعاً أن منزلته عنده ليست بذاك.

ولكن للشيخ ابن جاسر منزلة كبيرة في نفوس الناس وبخاصة من العامة، ومن أناس كثير من الخاصة، ربما كان على رأسهم أو من رؤوسهم إبراهيم بن علي الرشودي أحد كبار جماعة بريدة، ويعتبر من تلاميذ الشيخ ابن جاسر، ومن أهم الذين يتظاهرون بالثناء عليه والدعاء له لا يتخفون في ذلك.

حدثني الوجيه عثمان بن عبدالله الدبيخي قال حدثني إبراهيم بن عبدالرحمن الشريدة، قال: ذهبت أنا وأخي فهد الشريدة مع الملك عبدالعزيز لزيارة الشيخ إبراهيم بن جاسر في بيته، فلما دخل الملك عبدالعزيز عليه وكان أي الشيخ ابن جاسر جالساً في صدر المجلس في غرفة الاستقبال القديمة (القهوة) عنده من يخدمه قام الشيخ ابن جاسر فأجلس الملك عبدالعزيز في مجلسه وجلس هو بجانب الذي يصنع القهوة.

وقد تطرق الملك عبدالعزيز إلى ذكر الشيخ ابن عمرو رفيق الشيخ ابن

جاسر أو تلميذه فيما نقل عنه من مخالفته لآل سليم، ذكر الملك عبدالعزيز بعض أفعال ابن عمرو، وبعض أحواله التي لا يرضى عنها.

قال إبراهيم بن شريدة فتأثر الشيخ ابن جاسر وأخذ الشماع الذي يلبسه وقبض على طرفيه جاعلها في رقبتة تحت حنكه كمن يريد أن يخنق نفسه وقال للملك عبدالعزيز:

يا الإمام، ماذا تقول يوم القيامة إذا أخذ ابن عمرو بك هكذا؟ بماذا تجيب ربك، إن عليك أن تستعد لذلك الجواب.

قال: ولما خرجنا من عند الشيخ ابن جاسر قال له أخي فهد الشريدة: يا طويل العمر: ألا ترى أن ذكر ابن عمرو عند الشيخ ابن جاسر ليس مناسباً.

قال: وكنا نمشي فوقف الملك عبدالعزيز والتفت إلى أخي فهد، وقال: يا ابن شريدة أنا أشهد الله على حب الشيخ إبراهيم بن جاسر، لكن ما يصلح إن أنا أغزل وغيري ينقض!

يريد الملك عبدالعزيز بهذه العبارة معناها المجازي الذي معناه أنه يقرر شيئاً ولكن الشيخ ابن جاسر وأتباعه ينقضون ذلك الأمر، بمعنى أنهم لا يوافقون عليه، وهذا دليل على أن السياسة قد دخلت في اتجاه الطرفين.

وهو أمر معروف ظاهر لمن تتبّع هذا الموضوع.

وعلى ذكر الملك عبدالعزيز آل سعود مع ذكر الشيخ ابن جاسر يحسن أن نذكر هنا أن الملك عبدالعزيز أقر الشيخ ابن جاسر على قضاء بريدة فترة من الوقت في حكمه أي في حكم الملك عبدالعزيز، فكان ينفذ ما يحكم به، بل كان يصادق عليه كما في هذه الوثيقة المؤرخة في ٥ محرم من عام ١٣٢٧هـ.

وهذا التصديق كان في أسفل وثيقة سوف نصورها كاملة، في رسم (المهنا) في حرف الميم لأنها تتعلق بدين على الأمير حسن المهنا.

[illegible][illegible]

وكان الشيخ إبراهيم بن جاسر رفيقاً بالعامّة، ليناً في دعوتهم إلى الاستقامة يستعمل أسلوباً جذاباً في هذا الموضوع، أو قل: إنه يصبر على مخالطتهم ودعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة.

ولذلك أحبوه وتابعوه وأقلع على يده طائفة منهم عما كانوا يمارسونه من المعاصي أو الأشياء المكروهة.

ويحكون عنه في هذا المجال حكايات كثيرة ويذكرون أموراً تستحق التسجيل.

كرم الشيخ ابن جاسر:

عرف الشيخ إبراهيم بن حمد الجاسر بكرمه وإيثاره الفقراء وبخاصة من كانوا يسألونه ويستجدونه.

ومن ذلك أن أحدهم سأله شيئاً ولم يكن لديه ما يعطيه في تلك اللحظة فزاع الشيخ عبايته من على ظهره وأعطاه ذلك الشخص.

وسياتي شاهد لذلك عند ذكر أسرة (الهالي) في حرف الهاء، وأن الشيخ ابن جاسر أرسل إلى (الهالي) إناءً كبيراً مليئاً بالتمر في زمن (القعدة).

فكان الشيخ إبراهيم بن جاسر كريماً إلى أبعد حدود الكرم، عطوفاً على الفقراء والمساكين حتى إنه كان في بعض الأحيان يتوسط بأخذ الصدقات من الموسرين ويعطيها المعسرين.

وهذه مع غيرها من الخصال الحميدة كالتواضع مما حبيته إلى العامة.

قال الأستاذ إبراهيم أبوطامي في (نزهة النفس الأدبية) ^(١):

الشيخ إبراهيم الحمد الجاسر:

رجل عرف بكرمه فوق ورعه وزهده، يقول عبدالعزيز العليط في إحدى سفرات الشيخ لحائل - يرحمه الله - بينما نحن في منتصف الطرق إذ بركب يتبعنا فالطريق كانت غير مأمونة بالمرّة فصرنا نتأهب لهم ونستعد.

(١) نزهة النفس الأدبية لأبو طامي.

سألنا الشيخ: ما بكم؟ قلنا: خلفنا ركب نخافهم، قال: اطمئنوا ولن تروا إلا ما يسركم.

ولحق بنا الركب وتعارفنا وصرنا أصدقاء، ثم جلسنا وطلب الشيخ أن يسوي أخوه عبدالله طعام العشاء، فقلت له إن ناقة أحد أصدقائنا من الركب ضائعة، فقال أنا ضامن لها وفي الصباح إن لم نجدها سأعطيها ناقتي، وفعلنا وجدناها في الصباح على مقربة منا وهي بخير.

وحدث أن كان أربع نوق مع راع يرعاها، عشائر، ولما قرب ميعاد وفادتهم سطا عليه قاطع طريق فأخذها جميعها فجاء خائفاً يبلغ الشيخ، فقال له لا تحزن: هن لي إلى يوم القيامة.

وله الكثير رحمه الله حتى يقال إنه ما أكل وجبة إلا كان معه فقير.

الخلاف يتجاوز حدود القصيم:

لقد وصل الخلاف بين الشيخ ابن جاسر وأتباعه وبين آل سليم وأتباعهم حداً تجاوز منطقة القصيم إلى غيرها من المناطق حتى ألف الشيخ صالح السالم آل بنيان كبير علماء حائل في وقته قصيدة قدم لها بمقدمة عملها انتصاراً للمشايخ آل سليم وبياناً لما يراه، أو يعتقد في الجماعة الأخرى أحببت ذكرها لبيان عمق الخلاف بين الطائفتين، وما وصل إليه ذلك.

والشيخ صالح بن سالم آل بنيان هو من أنصار المشايخ آل سليم الذي هم على وفاق مع المشايخ آل الشيخ الذين كان الناس يسمونهم (آل عبداللطيف) نسبة إلى الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن حفيد الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحم الله الجميع.

مقدمة قصيدة الشيخ صالح السالم^(١).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد المصطفى
وعلى آله وأصحابه ومن بهديه اقتفى.

أما بعد فإنه قد بلغنا منذ أزمان ما كان بين الإخوان من أهل القصيم من
التفرق والاختلاف والتنافر بعد المحبة والاتلاف، وذلك مما جرى من بعض
الطلبة من إباحة السفر إلى بلاد المشركين وجواز الإقامة بين أعداء الملة
والدين لمن صلى وصام وزكى ووصل الأرحام، وهذا أمر والله تشمئز منه
القلوب وتتشعر منه الجلود ولا يرضى بإقراره والسكوت عنه الملك المعبود،
وإن ما قرره الشيخ عبدالرحمن بن حسن وابنه الشيخ عبداللطيف والشيخ حمد بن
عتيق وما درج عليه علماء نجد من آبائهم وسلفهم ومن حذا حذوهم من أولادهم
وخلفهم من منع ذلك للمقيم والمتكسب إنه محض التنطع والتشديد وليس على هذا
الغلو من مزيد فبهذا يعرف أهل العقول فضل عقولهم التي فارقوا بها الحيوانات
ويزداد أهل الهدى شكراً لله بما من عليهم من العلم النافع الذي فارقوا به أهل
الجهل والضلالات، وهذه الدعوى التي ارتكبتها هؤلاء الجهال في تفنيذ الرجال
والاستدلال على العلماء بما صنفوه من أصول الدين وقرروه من توحيد رب
العالمين، وسد ذرائعه من المسائل المفضية إلى نقض عرى الإيمان، والامتزاج
بعباد القبور والأوثان، دعوى عريضة بينهم وبينها جبال وعقبات ومفاوز
وفلوات تنقطع فيها أعناق العلماء المتراسين فضلاً عن الجهلة والمقعدين، فعلى
عقولهم العفا وسلام على عباده الذي اصطفى.

فللحروب رجال يعرفون بها وللدواوين كتاب وحساب

(١) هو الشيخ صالح بن سالم البنيان، أشهر علماء حائل في وقته، ولد في عام ١٢٧٥، وتوفي عام ١٣٣٥هـ.

ثم إني عند سماع ما ذكرنا بين مصدق ومكذب والحاكي لذلك عنهم بين ظان ومحقق حتى راسلهم بعض الإخوان بالنظم والنثر يسألهم عن ذلك ويخوفهم عاقبة من سلك سبيلاً من تلك المسالك، فزادوا بذلك نفوراً وعناداً وأحدثوا لأجلها شروراً وفساداً، انبعثوا بالشكوى عند الأمير محمد بن رشيد جعله الله من الأئمة المهتدين، ونظمه في سلك أنصار الملة والدين، وأرغم به أنوف العصاة والمعتدين، فرجعوا منه والحمد لله بخفي حنين، واستبان لمن له عقل وبصيرة أنهم من أهل الكذب والزور المبين، وما تخلقوا به من الشكوى هو خلق ضعفاء العقول من النساء والصبيان، واستنوا بطريقة من مضى من أهل الزيغ والطغيان.

ثم إني بعد ذلك وقفت لهم على منظومتين أحدهما تنسب لأحمد الشامي والأخرى لم يُسمَّ صاحبها نفسه ويذكر أنها لفوزان آل علي أو لأخيه اشتملتا على الألفاظ الركيكة والمعاني السخيفة حتى ضحك منها أهل المدارس والطلب وسخر كل من له معرفة بالشعر والأدب، وقد أكثروا فيها من المسبة لعباد الله المؤمنين وتلقيبهم بأوصاف لا تليق بفساق المسلمين، فعند ذلك حملتني الغيرة الدينية والأخوة الإسلامية وإخواني من كل مأمون السريرة والطوية أن أشمر عن أرداني وأذب عن إخواني بما يبدو لي من النظم وأراه وإن كنت في ذلك ذا بضاعة مزجاة، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ولعل من وقف عليها من الإخوان ذوي التحقيق والعرفان يأنف من إجابتهما وينتقد على من أجابهما، وإنهما أحقر من أن يذكر فضلاً عن أن يرد عليهما لبشاعة ألفاظهما، وهجنة معانيهما، فالأمر كما ذكر وقرر، وقد صدق والله في مقاله وما قصر لكني لما رأيت جلالتهما في صدور أصحابهما وأنهم قد استفرغوا مجالسهم في قراءتهما وربما استمالوا لما لفقوه فيهما كثيراً من العوام وروجوا بذلك على أعمى البصيرة من الهمج والطغام وحملني ذلك على إجابتهما لاسيما والزمان

زمان فشا فيه الجهل وكثر الهرج وقبض العلم وانطمست قواعد الإسلام الحقيقي بين أكثر الناس وصار المعروف منكراً والمنكر معروفاً والسنة بدعة والبدعة سنة، وتعلم العلم للدنيا لا للأخرة، وصارت العبادات التي ينتحلها أكثر الناس رسوماً وعادات لم يعرفوا حقيقتها، وما وضعت له.

وإن قام قائم بين أظهرهم بتجريد التوحيد والمتابعة نسبوه إلى التكفير والتشديد وأنه صاحب بدعة وأنه صاحب شذوذ ومفارقة للسواد الأعظم.

وأيضاً فليست معانيهما أهجر من معاني كلام أبي سفيان لما قال يوم أحد أعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تجيبوه قالوا: وما نقول قال: قولوا الله أعلى وأجل، ولما قال لنا العزى ولا عزى لهم، فقال صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم.

وقد مدح أحدهما في منظومته الشيخ محمد بن عبدالله آل سليم استعمله الله بالرفقة والرحمة وجعل له لسان صدق في الأمة، وكان لما رأى سكوته عنهم في أول الأمر وعدم معالجته بالإنكار عليهم لأنه لم يتبين له ما عندهم، ولم يتضح له سوء مقصدهم من أن ذلك من مناقبه وأن سكوته تقرير لباطلهم، وتحسين لإفكهم وبغيهم فلما أظهر الله طغاتهم وهد من القواعد بنيانهم أظهر الشيخ ما عنده من مخالفتهم وتبين للخواص والعوام أنه غير موافق لهم فرجعوا بعد المدح يقعون في عرضه ويغتابونه، فالله يجزيهم بما يستحقونه ويعاملهم بنقيض ما يقصدونه.

ثم بعد ذلك قدم عليهم رجل من عقيل الشام يقال له ابن عمرو قد طلب العلم في أول عمره فازدادوا به شراً وفتنة وكان عليهم والعياذ بالله أعظم بلية ومحنة فانخزل بكل من في قلبه نوع من الشك والريب والاعتزاز وعقدوا مجلساً للمذاكرة وما أشبهه بمسجد الضرار، فالله يجزي من كاد الإسلام وأهله

بسوء في الدنيا والآخرة ويرد مكائدهم في نحورهم الباطنة والظاهرة، وهذا نص ما وعدنا به، وإن عادت العقرب فالنعل حاضره:

لك الحمد اللهم اذ فيه ابتدي
لانك انت الله ربي ومالكي
بك المستعان اليوم في دفع كائد
وارجو صلاة منك في كل ساعة
وال كرام طيب الله خيمهم
 واصحابه من وازروه وجاهدوا
وبعد فقد جاءت الينا قصائد
على معشر ممن تسمو تشبها
يرومون تحقيقاً لنهج خليله
يحبون من قد كان لله والياً
يعادون اهل الشرك والزيف والذي
وما كفروا هذا بمحض فسوقه
وان كان قد ابدى قبائح فعله
ولكنهم راموا رضا فالق النوى
وهيهات من ياتي بهذا، وأين هو؟
ومن قام في جزء يسير توثبت
تحاموا على هذا جميعا واجلبوا
وفاهوا بتفسيق الجميع وانهم
وسارت به الركبان شرقا ومغربا
فيا ايها المزجي بهذا مطية
تأن هداك الله واعلم بانما
مشوم ملوم قد غشاه جذامه
لذا صار مثواها العراء ولا لها

مع الشكر لا يحصى بغير تعدد
ومستندي في كل أمري وسيدي
لأهل الردى من كل باغ ومعتدي
على المصطفى خير النبيين احمد
وطهرهم من كل رجس مفند
واتباعهم من كل هادٍ ومهتدي
ننم باقذاع وهجو وتعتدي
باسلافهم اهل الهدى والتجرد
ويبغون تجديداً لدين محمد
كما ابغضوا اهل الخنا والتمرد
تولاهمو من كل باغ ومفسد
وحاشاهمو من بهت واش وملحد
وابغضه فيها جنانُ موحد
وتصح الورى هذي طريقة من هدي
أفي البدو يبدو ام بسكان ابلد
عليه ذئاب من عوال ووهد
وصالوا وصاروا حزب غاو ملدد
خوارج او اهل ائباع مجرد
ويمنا وشاماً فامتلى كل محشد
تجوب قفاراً من ظراب وفدغد
بعثت بجربا فوقها اجذم اليد
فلا مرحباً فيها وفي كل أوغد
من المسلمين اليوم اسعاف مسعد

اما جاء نهى في حديث ولفظه
هو النهي عن ايراد ائبل مريضة
فتعسا لها منظومة ما اضلها
ركيك قواف اضحكت كل عاقل
صريح فسل عن لفظه كل مرشد
على من له ائبل صحاح بمورد
وابشع الفاظا لها فلتفند
فاهون يُمُنش ياله من مبلد

* * * *

فيا جاهلا بالشعر سارت بجهله
تأخر عن الانشاء انك خاسئ
فهل يستطيع النطق في ذاك ابكم؟
واعجب من هذى قصيدة جاهل
فيا ايها المسكين ويحك لا تكن
فلست باهل ان تقول وكيف لا
ولا لك قول ثابت او مكانة
وكنك كعنز السوء قامت بضافها
اما تستحي اذ لم يكن لك ناصح
فذي لجج ما انت ممن يخوضها
عليك باصل الدين فاقبل نصيحتي
فانك في واد سحيق وحيرة
فيوما بحزوي والعذيب وتارة
ولم تال حتى صرت تهجو مشايخا
بنظم عيي سامج لا يقوله
وقل لابن عمرو وهو اصل بلائهم
فيا ايها المغتر ويحك ما الذي
وقد كان عهدي من سنين تقادمت
وتجني من العلم الشريف ثماره
رسائل في نجد على كل اجرد
وانك فيه قاصر الباع واليد
او المشي يا عبد الهوا كل مقعد؟
وتنسب لشامي الذي لم يسدد
تحوم مع الغربان او كل هدهد
وانك بالجهل الصريح لمرتدي
وانك في اهل القرى كالمطرود
على مديّة تحت التراب الملبّد
عن الخوض في بحر عميق ومزبد
وذي خلع ما انت منها بموعد
ودع طرقا تفضى الى شر مقعد
تقلب احيانا بغير تقيد
بتيما ووقت حول صوت المغرد
تروح باصناف السبّاب وتغتدي
ويحكيه الا كل حيران معتدي
مقلد اوزار الجميع بمقلد
دهاك ولم تترك هواك وتنفد
ترسم في رسم الهدى والتزهد
تنافس طلاب الهدى بتردد

وتصبح في نسك ثياب من التقى
 وتمشي باطراق لراسك لا زماً
 فابدلت هذا الفعل جحداً وخيبة
 وساكنت جمع المشركين بدارهم
 أقمت سنيماً والقباب محيطة
 بأي كتاب أم بآية سنة
 اهذا جنى العلم الذي قد غرسته
 فما كان هذا منك إلا لزيعة
 ولا تتس أفعال الاشيمط كلبهم
 هو (....) عازب الراي من غدا
 وجانبه واحذر ان تكون جليسه
 لحا الله عبداً خاله من ضلاله
 فاهون به من جار سوء منبذب
 فلم تحو يا هذا علوماً جليلة
 ودع عنك ما تهواه نفسك والهوى
 فان كنت لا تصغي لهذا لانتا
 فدارك بغداد، وإن كنت ساخطا
 فيا معشراً ما راقبوا الله وحده
 نسبتهم عباد الله بغيا وسبّة
 فقلتم مغاليث وقلتم ثعالب
 وقلتم من الطغيان جهلاً وضلة
 دعاكم الى هذا التعصب والهوى
 ثلاث لكم عورات كل منافق
 وليس لكم قول صحيح وحجة

وتمسي باثواب الخمول وترتدي
 زوايا خفيات ترى جوف مسجد
 واعرضت صفحاً قالياً كل مهتدي
 وجوزته من غير ما متقيد
 عليك وذا الاشرار يدعو ويجتدي
 ترى فعل هذا من كتاب ومسندي
 واسقيته من بعد تمييز مولد
 عياداً بك اللهم من سوء مقصد
 خبيث الطوايا ذي الجفا والتشرد
 به داخل يرميك شزراً فابعد
 فيريدك في بئر من الشك سرمد^(١)
 اماما لعمرى رأيه غير ارشد
 فيا ليتته من خلف ردم مصعد
 ولكن ضلالا فابراً إلي الله وانقد
 واصلح لك النيات يا ذا وجدد
 خوارج اتباع لكل مشدد
 على ديننا فانزل بها وتبعد
 ولا قبلوا اقوال هاد ومرشد
 الى كل وصف لا يليق بمهتد
 وشردتموهم خلف كل مشرد
 نحوز رضاء، حسبنا منزل الهدى
 مع الحب للمال الطريف ومثلد
 واوصاف فتان بها متمرد
 ولا نصح شيخ او قياس مسدد

(١) حذفنا اسم الشخص المذكور هنا، وهو من أهل بريدة بل من علمائها وهو من أنصار الشيخ ابن جاسر ضد آل سليم..

واعرضتموا عن اخذ نص مجرد
به حقد من كل شيخ وامرد
ويتبع أقوال الهداة ويقتدي
وثبتم الى الشكوى بغير تردد
صفات عيوب مالها من معد
فاقوى له صوت الصدا حول مربد
يدل عليكم يا ذوي كل معتدي
ويمم أبواب الأمير المُسود
وطاطاً اتباع الهدى ومحمد^(١)
ودمعي سفاحاً على الخد والثدي
اراقب نجما او بليت با رمد
من الامر صفر بالجنان مع اليد
بدا الظن ظن السوء من كل ملحد
يسمى بشيخ المسلمين محمد
فلازال يعلو سامياً فوق فرق
مجداً ويحيى ليله بالتهجد
اذا سامهم خسفا شديد النوع
من العزم عضبا في زمان منك
يرى الموت فخراً من حسام مهند
ولا وهنت منه القوى للتهجد
وعادى العدى واهي الظهور واعضد

سوى ذكر اقوال فهمتم نقيضها
وحزبكم الغوغا من الناس بدو من
على من اذا ياتي بتحقيق ما عفا
فلما رايتم عجزكم وقصوركم
بعثتم بها مزجى البضاعة من له
جهول بلا علم مصاب بعقله
كفى عبرة للناس ان رسولكم
ومذ غاب هذا الوغد عنهم بحملها
ودارت رحى الاعداء في كل بلدة
فقد كان قلبي بالهموم مفعجا
وقرح اجفاني السهاد كأُنني
فأبوا جهاراً خاسئين اذلة
وجاء لنا نصر من الله بعد ما
على يد مامون السريرة من غدا
اخي الحلم والتقوى مع العلم والحجى
يقضني بتدريس العلوم نهاره
ويحمي حمى الاسلام جهراً واهله
ليس الذي قد قام لله وانتضى
فقام قيام الليث في عزم باسل
ولم يثنه في الله لومة لائم
به ايد الله الهدى وانمحي الردى

* * * *

وكابده من فرى ناب ومفصد

ولا تنس ما لاقاه من (ابن جاسر)

(١) يقصد الشيخ العلامة القاضي محمد بن عبدالله بن سليم رحمه الله.

قليل وهم ما بين ثان ومفرد
واخوانه والمسلمون بابلد
وعم هتون العفو حبرا بملحد
ووقفهم للقول والفعل باليد
حجارة رجم من صخور وجلمد
وصار بغل من نصوص مصفد
وابدى مثابا عند كل موحد
حقيرا مهينا في بلاد وغرقد
شمائله تنبيك ان كنت تهدي
ولاحقق الدين الحنيفي المحمدي
من العلماء الناصحين لأعبد
بهوة تشكيك من الزور والردى
ولاسيما في الاصل جانبه تسعد
هو الخوض في اهل الهدى والتجرد
واتباعهم من كل قدم مفند
هو الهد للدين الرفيع الموطد
فذلك تنفير ودين مشدد
يؤلونها تاويل باغ ومعتد
واطلاق لفظ جاءنا ذو تقيد
غلو وافراط بمنهج احمد
بما لفقوه من اباطيل منشد
لدى كل ذي عقل سليم ومهتدي
على افكهم نحت الحديد بمبرد
واقصاهم، بعدا لمقصى ومبعد
ونرجوا من الله له حسن مقصد

فلما دعا للشرك قامت ثعالب
وعاضد شيخ القوم في ذا ابن عمه
سقى الله من قد مات وابل رحمة
واحبا بنا من كان حيا وحزبه
فكان كلام الشيخ شدخا لرأسه
وضاق به ذرعا وجاشت همومه
وآب الى داعي الهدى بعد ما ابى
اقام على هذا من الدهر برهة
وذلك يا هذا لضعف بعقله
ولا كان ذا اصل يشار لعلمه
وبعد اللتي ثم التيا فليته
وان يامنوا من زلة الرجل عنده
ولكنه في خبط عشوا وريبة
فجاءت طغاة مستريبون دأبهم
واعني بهم من قد تقدم ذكرهم
فكان لهم كالمنجنيق وقصدهم
وأما الولا والحب والبغض والبرا
وكل نصوص في القرآن وسنة
بتعميم لفظ خصصته ادلة
وما قرر الإعلام من كل جهبذ
وقالوا مقالا مر بعض سياقه
وبانت لمن يغتر فيهم ضغائن
فقام عليهم شيخنا فكلامه
فابعدهم بعد المودة والاخا
ونرجوه ايضا في البقيات هكذا

وما العذر في ان لا يكون قيامه
لرب له تعنو بيوم وجوهنا

* * *

فيا راكبا اما بقيت بداره
فبلغه تسليماً فانك نائب
اخي ثقة صاف الوداد، وقل له
فلا زلت يا حبر البلاد وشمسها
تذب عن الدين الحنيف واهله
وتتعث اهل الحق جهراً وتحذني
وتكمد اكباداً من الغيظ غالباً
ومن لم يقل آمين بعد دعائنا
واني لارجو ما حييت مؤمناً

* * *

ويا ايها الباغون ماذا اردتموا
بغيتم وارجو ان عقبى اصطبارنا
قصدتم من الطغيان ارغام شيخكم
فهل ضر بدر التم في الافق نابح
فلولا احتراق العود بالنار ما شذى
ولولا صدام من زناد وضده
ويا راكبا إما تثيت زمامها
فقل لذوي الاضغان والزور دونكم
وصمصامة في ثغرة النحر فاتكا
تمزق اجساما وتفلق هامة
ويكفيكم سهم مصيب وشانكم

غشاء سيولر أوجشاء لاكبد
لا صبح صخر الا رض يشري بعسجد
من النظم لي بيت ولست بمنشد
وان خاله الأعداء دين مشدد
لامدح انصار الطريق المحمدي
فأين الثرى من ذي الثريا وفرقد
اذا قيل امضي من عصى متهدد
واعوان صدق في الإخا والتودد
اما كبت اهل السوء انكي لمعتدي
من المضحكات اللاء جاءت لأوغد
لتمتد في كبت العداة وتهدي
يراقد هام من كلام مؤيدي
غداة مروري فوق ذات التوقد
ورغبتموا في فوز دار مخذ
ونصبا لا شراك الهوى بالترصد
افيقوا وكونوا للهدى خير منجد
ودوموا على تحقيق سنة احمد
بما فيهما فأساله من ذاك واجتد
ومن اعرض صفحا، في ضلال مبعد

ولستم باهل ان تجابوا لانكم
ولو كل من يعوي يلقم صخرة
ولولا ثلاث ساعدتني لما بدا
فاحداهن هي الانتصار لديننا
وثانية مدحي لحبر وانني
وفي ذكره معكم عليه غضاضة
الم تر ان السيف ينقص قدره
وثالثها نحمي حمى اخوة لنا
أما الذب عنهم من لوازم ديننا
عسى وعسى من ان تعود لما مضى
وان عدتموا عدنا وانا مدادنا
واني واخواني كمين فمن بغى
وارجوه في يوم القيامة عدة
وعظتم وخوفتم بايات ربنا
فما زادكم الا عنادا ونفرة
فيا معرضين اليوم ما بعد ربكم
اجبلوا قداح الفكر في قول ربكم
فان الشفا من كل ريب وفتنة
وان الهدى والنور ابلج ساطع

* *

* *

فما لافتراق خير وخزى منكذ
تروق من الدنيا لأعمى ومقعد
الى حبها يرنو بطرف ممد
تبين الا رغبة في المنقذ

دعونا نكن مستعصمين بحبله
واياكمو والاغترار بزهرة
خبرنا بني الدنيا جميعا فكلهم
فما حاد عبد عن طريق ضيائه

* * * *

رجوع الى نهج الهدى والتزود؟
 طليقا بفعل الخير تمسي وتغتدي
 بعيداً ترى تحت الصفيح المنضد
 وتقرع ندماناً عوارض انجد
 وقلبا صفا من رينه غير اسود
 يراه مصاب القلب الحاد ملحد
 يمن علينا باقتفا كل مهتدي
 شفيعا له عند اقتحام المحدد

فيا ايها المشغوف فيها ألم يكن
 افق وانتد ما دام في العمر فسحة
 ركنت الى الدنيا كانك لم تكن
 فتبصر عن علم وتسمع جهرة
 ولو ان عينا ساعدتنا به معها
 لكان لنا شان لتحقيق ديننا
 عسى الله هادي من يشاء بفضله
 ويجعلنا ممن يكون كتابه

* * * *

ارى الصبر محمود العواقب في غد
 مناه ولم يلحقه سوء ويضهد
 فقد كيد رسل الله في كل معهد
 ولا وهنوا للحرب أو للتهدد
 وهدوا من الاشراك كل مشيد
 ذوي الضرب في الهيجاء ذات التوفد
 معالمها، وهدموا كل مشهد
 وتطريد اهل الفحش كل مطرد
 الى الله في دار الجزا والتفقد
 فمن امه يظفر بخير ويحمد
 اعذنا من التسميع يا ذا التودد
 وثبت لنا الاقدام عند التشدد
 وخد بنواصي ذي الضلال وسدد
 أمرت به فاسمعه مني وأسعد
 مع الحمد في بدء وختم مؤبد
 فمنها حليب الشاة شاة ام معبد

ويا معشر الاخوان صبرا فانني
 به يدرك الراجي سلامة دينه
 ولا تضجروا من كيد خب مماذق
 واوذوا فما ابدوا لهذا استكانة
 وقد جاهدوا في الله حق جهاده
 وسار على آثارهم كل تابع
 فأعلوا نرى السمحاء من بعدما عفت
 وامر بمعروف ونهى عن الردى
 اما كان في هذا بلاغ مسافر
 ولما انتهى قلبي تميمت فاطري
 وناديت يا الله يا خير سامع
 واصلح لنا النيات فيما نريده
 وأعل منار الحق وانصر حماته
 فانك اهل ان تجيب دعائنا
 واختم نظمي بالصلاة مسلماً
 على المصطفى ذي المعجزات محمد

وآل وأصحاب كرام وتابع صلاة وتسليماً يرى ذا تجدد

قال الشيخ إبراهيم ابن عبيد في حوادث ١٣٠٦هـ:

وفي هذه الفترة لا تزال المشاغبات والنزاع مستمراً نتيجة الخلاف الذي جرى في المسائل الدينية بين الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم وبين بعض المنتسبين إلى العلم.

وحاصل هذا النزاع أن المخالفين للشيخ يقولون بجواز التوسل إلى الله بذوات العلماء والصلحاء وجواز السفر إلى بلدان المشركين، والإقامة بها، ويقولون إن الهجرة منقطعة لقوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية.

ولا ريب أن هذه الأقوال مطروحة، وهذا الحديث يفيد أنه لا يهاجر من مكة بعد ما فتحت وكانت بلداً إسلامية.

وقد نتج عن هذا الخلاف افتراق وتحزب لذلك أحزاب وتوترت العلاقات بين القائلين بالجواز والمانعين منه حتى كان لكل طائفة ردود ومؤلفات وانتصارات وامتدت هذه المحنة قريباً من ربع قرن فإنا لله وإنا إليه راجعون، والمسألة يطول شرحها وتفصيلها وتحتاج إلى بسط لا يتسع له هذا الموضع.

ولا ريب أن الحق الذي لا مرية فيه هو ما كان عليه الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم وأتباعه رفع الله قدره وأشاد في العالمين ذكره، وما كان مع المخالفين ما يستند عليه وندين الله تعالى بقول الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم ونعتقد ونسأل الله تعالى الثبات إلى أن نلقاه إنه جواد كريم^(١).

والقول الثاني أن وفاته في مستهل هذه السنة.

(١) تذكرة أولي النهى والعرفان، ج ١، ص ٢٧٩.

وذكر الشيخ إبراهيم العبيد أنه في سنة ١٣١٢هـ هذه سقطت صاعقة من السماء على منارة جامع بريدة بعد الصلاة يوم الجمعة، وذلك بعد ما خرج السرعان فأصابته المنارة من جهة الشمال الشرقي وقتلت رجلاً في خلوة المسجد بدون إصابة وأصابته ثوب رجل آخر من جهة كتفه الأيسر فاحترق ذلك الجزء من الثوب، وكف بصره فجعل الشيخ إبراهيم بن جاسر يقول يأمة محمد هذه رمية الجبار^(١).

الشيخ ابن جاسر بأقلام المؤرخين:

ترجم له الأستاذ محمد بن عثمان القاضي فقال:

إبراهيم بن حمد الجاسر: من بريدة، هو العالم الجليل والمحدث الشهير الورع الزاهد الشيخ إبراهيم بن حمد بن محمد بن جاسر، ولد هذا العالم الجليل في بريدة بالقصيم سنة ١٢٤١هـ وقرأ القرآن وجوده ثم حفظه عن ظهر قلب وشرع في طلب العلم بهمة ونشاط ومثابرة، فقرأ على علماء بريدة وما حولها، ومن أبرز مشائخه محمد بن عمر بن سليم ومحمد بن عبدالله بن سليم، ثم سمت همته فرحل للتزود وسار إلى الشام، فقرأ في صالحة دمشق، وفي الجامع الأموي ولازم علماء الحنابلة هناك وممن لازمهم الشطية دخل بيتهم الذي كان معموراً بالتدريس في مذهب أحمد وتعرف في مطلع هذا القرن بدار الشطية ثم انتقل إلى نابلس فقرأ على أعيان الحنابلة فيها ثم عاد إلى القصيم يحمل مشعلاً من العلم والمعرفة في الفروع والأصول خصوصاً في علم الحديث ومصطلحه ورجاله ويقال إنه كان يحفظ الصحيحين يقول الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع عنه، لقد كان واسع الإطلاع مرجعاً في الحديث والتفسير، وإن شيعي صالح بن عثمان القاضي - رحمه الله، كان معجباً بحفظه للحديث وقوة

(١) تنكرة أولي النهى والعرفان، ج ١، ص ٣٢٣.

استحضاره للاستشهاد وأثنى عليه شيخنا عبدالرحمن وقال: إنه آية في الحديث والمصطلح ويؤثر الفقراء على نفسه ويواسيهم بما يقدر عليه، ويقول والدي عثمان: إن من ورعه وزهده لقد عزل عن القضاء بعنيزة وعليه ديون كثيرة لورعه منها مبلغ أربعمائة ريال فرانسا قال لوالدي صالح والله لم تنشغل ذمتي بها إلا من الإصلاح لذات البين فقام الوالد بوفائها فشكره على ذلك ودامت بينهما المراسلة لمناسبات في أقضيته السابقة ولدينا رسائل بقلم الشيخ إبراهيم للجد وبعد عودته للقصيم من غربته حصل بينه وبين آل سليم خلافت تتعلق بالعقائد أعقبتها مشاجرات أورثت بعض الضغائن والوحشة والتنافر بينهم وتحزب أهالي بريدة حزبين فحزب يواليه وحزب يوالي آل سليم ودرس في بريدة عام ١٣١٥هـ إلى عام ١٣١٧هـ.

وفي عام ثمانية عشر طلب العم عبدالله عبدالرحمن البسام من آل رشيد تعيينه قاضياً في عنيزة فعينه قاضياً بدل عبدالله بن عايض فكان في قضائه مثال العدالة والنزاهة وتولى إمامة وخطابة الجامع الكبير فيها واستمر قاضياً فيها ومدرساً بجامعها عام ١٣٢٤هـ، فخطب بهم يوم عيد الفطر وودعهم وحل محله الجد الشيخ صالح بن عثمان القاضي، وهي السنة التي قتل فيها عبدالعزيز المتعب آل رشيد بروضة منها وفيها ولد الشهيد الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله، ولما عزله أهالي عنيزة عن القضاء بقي مدة في بريدة ثم طلبه سعود بن متعب من الملك عبدالعزيز ليتولى قضاء حائل فشاور الملك فأبدى رغبته فسمح له وسافر إليها بعد أن طعن في السن وأرهقته الشيخوخة وكان صادعاً بكلمة الحق لا يخاف في الله لومة لائم ففي الزبير عرض عليه الإمامة والخطابة في جامع النقيب، فلما زاره ووجد بداخله ضريحاً قال لا يمكن أن أصلي به مأموماً فكيف أكون إماماً فيه، وقد تولى قضاء بريدة من عام ١٣٢٤هـ إلى ست وعشرين ودرس الطلبة فيها وظل قاضياً وإماماً

وخطيباً بجامع بريدة، ثم في برزان بحايل برهة من الزمن ثم طلبه أمير الخميسية قرب بغداد وشمالى نهر الفرات ليكون قاضياً فيها ولكنه تأنى بالسير إليها ولما سافر وجدهم قد نصبوا الشيخ عبدالمحسن بابطين فظل عندهم مكرماً ما شاء الله أن يمكث ثم عاد إلى القصيم عام ١٣٢٩هـ ودرس الطلبة فيها وفي الحجة عام ١٣٣٧هـ سنة الرحمة مرض فيمن مرض ثم سم في قول فاستدعاه أمير حايل فذهب إليه في القصر محمولاً فقال أمير حايل سعود ابن رشيد سوف نجهزك للمعالجة في بلدة الكويت فسافر إليها وتمكن منه المرض في الكويت وفي الحجة عام ١٣٣٨هـ توفاه الله ودفن في الكويت وله من العمر سبع وتسعون سنة قضاها في العلم والتعليم ونفع الخلق.

ومن أشهر تلامذته النابغين شيخنا عبدالرحمن بن ناصر بن سعدي والوالد عثمان بن صالح ومحمد وعبدالرحمن الصالح البسام والعم إبراهيم المحمد البسام وعبدالعزیز وعبدالرحمن العقيل وإبراهيم الصالح القاضي ومحمد العثمان الجمل وعبدالكريم الصايغ وعبدالله المحمد الضراب وعبدالله السرواف وعبدالله بن حسين أبا الخيل، وأوصافه كان طويلاً ثخيناً قمحي اللون وكان عطوفاً على الفقراء ويؤثرهم فيما يشتهون وربما خلع ثوبه فأعطاه الفقير مع قلة يده وكان من قوام الليل وكان يهاجم الإخوان الذين شددوا في الدين وعفياً متعفياً عزيز النفس متواضعاً ولا يلتفت إلى من اتهموه في عقيدته فإن ذلك من حسد المعاصرة وحاشاه مما رموه فيه وصدق قول الأول:

كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

وقد خلف ابنين عبدالله وجاسر، فالأول توفي وخلف ابنه محمد كاتب الضبط بمحكمة بريدة، وجاسر في مكة رحم الله الشيخ الجاسر برحمته الواسعة، أمين.

إنتهى.

أقول: لقد غلط الأستاذ محمد بن عثمان القاضي في اسم جد الشيخ إبراهيم بن جاسر فذكر أن اسمه (محمد) والصحيح أن اسمه إبراهيم.

كما غلط الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام رحمه الله في ذكر جده أيضاً فأسماه عبدالله، والصحيح أن اسمه إبراهيم وعلى من يريد التأكد من ذلك أن يراجع الوثائق المتعلقة: بوالده حمد بن إبراهيم بن جاسر.

وهذه أول ترجمة الشيخ إبراهيم بن جاسر عند الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام:

الشيخ إبراهيم بن حمد بن عبدالله بن جاسر، وُلد في بلدة بريدة سنة ١٢٤١هـ، ونشأ فيها وقرأ القرآن وجوده، ثم حفظه عن ظهر قلب، وشرع في طلب العلم بهمة ونشاط ومثابرة، فقرأ على علماء بريدة وما حولها، ومن أشهر مشايخه: الشيخ محمد بن عمر بن سليم، والشيخ محمد بن عبدالله بن سليم، وكلاهما من كبار قضاة بريدة، كما أخذ عن الشيخ حسن الشطي في دمشق، وأكثر من أخذ عنه الشيخ إبراهيم بن محمد بن عجلان، وقرأ على غيرهم، كما أنه أدرك زمن الفقيه قاضي بريدة الشيخ سليمان بن علي بن مقبل إلا أنه لم يقرأ عليه لأنه كان يسيء الظن في معتقده، فلما انكشف له الأمر وتبين له خلاف ذلك تأسف على ما فاتته من تلقي العلم عنه.

والقصد أن المترجم أدرك في العلوم، لاسيما في التفسير والحديث واللغة العربية، فهو فيها لا يجارى وعالم لا يمارى، واشتهر أمره وذاع صيته حتى عدّ من كبار علماء نجد^(١).

وقال الأستاذ إبراهيم بن محمد بن ناصر بن سيف وهو من أهل بريدة:

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون، ج ١، ص ٢٧٧.

الشيخ إبراهيم بن جاسر:

نسبته ودراسته:

القاضي العلامة المحدث أحد كبار علماء القصيم، المشهور بعلمه وزهده،
الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر.

أعماله:

تولى القضاء في مدينة بريدة وفي مدينة عنيزة، إضافة إلى قيامه
بالتدريس، وفي العراق لما توفي الشيخ علي بن عرفج قاضي الخميسية البلدة
الواقعة في لواء المنتفق في بلد العراق بين سوق الشيوخ وبين الهور الكبير،
تولى الشيخ إبراهيم قضاء الخميسية حتى عام ١٣٣٠هـ ثم عاد رحمه الله إلى
وطنه بريدة، ثم طلبه أمير حائل ابن رشيد^(١)، من الملك عبدالعزيز فأذن له،
فوصل حائل فتلقيه أهلها وأميرها بالإكرام، وتولى القضاء فيها والتدريس، ولما
مرض سافر إلى الكويت للعلاج فأدركته المنية، وتوفي هناك سنة ١٣٣٨هـ—
ودُفن في الكويت مأسوفاً عليه.

وفي قول آخر: أنه رحمه الله وصل حائل وهو مريض، ثم سافر إلى
الكويت للعلاج، وتوفي ودفن هناك.

بعض تلاميذه رحمه الله:

أخذ عنه العلم عدد كبير في كل من بريدة وعنيزة وغيرهما، نذكر منهم
المشايخ: عبدالله بن أحمد الرواف، وصالح بن ناصر بن سيف، وصالح بن
إبراهيم المرشود، وإبراهيم بن علي الرشودي، بل يجتمع إليه من الخمسة إلى

(١) هو سعود بن عبدالعزيز بن رشيد الملقب (أبو خشم) انظر: (وحيد المملكة العربية السعودية)، محمد
المانع، ص ٣٥٧.

العشرين في كل وجبة.

ومع ذلك فإنه على كثرة ما يأتيه من الصدقات من البصرة والشام ومصر والعراق والحجاز وغيرها فإنه لما مات مات مديناً، فقد أخبرني أخوه عبدالله بن حمد الجاسر، أنه مات مديناً بمبلغ قدره ثمانية آلاف ريال، فبيعت بذلك بعض كتبه الملكية، مع أن أكثر كتبه تهدى إليه موقوفة عليه، وبعده على طلبه العلم من تلامذته، فبيعت بعض الكتب الملكية المذكورة بمبلغ يزيد على الرقم المذكور وأوفى دينه منها وبقي الباقي لم يبع بعد.

وكان رحمه الله سريع الدمعة، غزيرها، لا يستطيع الوعظ من البكاء، وكان الشيخ صالح بن ناصر بن سيف هو القارئ على الشيخ إبراهيم في مسجد والده ناصر بن سيف وذلك في أوقات الوعظ بعد العصر، وبين العشائين على عادة أهل نجد بتخصيص هذين الوقتين لوعظ العامة، وكان الشيخ إبراهيم إذا مرَّ القارئ المذكور بأية أو حديث فيه تخويف أو رجاء أخذ في البكاء والنحيب بحيث يقطع القارئ المذكور قراءته خشية أن يُغمى عليه حتى يهدأ رحمه الله.

ولما انتقل إلى الكويت، فحين وصلها تلقاه أهلها وأميرها، بالإكرام وكان مريضاً فطلب الأمير مبارك له الطبيب^(١).

أقول: قوله بأنه تولى قضاء الخميسية بالفعل غير صحيح، كذلك قوله بأنه تولى القضاء والتدريس في حائل وما ذكره عن سبب ذلك غير صحيح أيضاً.

قال الأستاذ إبراهيم بن عبدالعزيز المعارك وهو ينقل مثل هذه الأشياء عن والده (عبدالعزیز بن عبدالعزيز المعارك) لأنه إخباري متتبع لمثل هذه الأمور:

(١) المبتدأ والخبر، ج ١، ص ٣١، وص ٤٦.

الشيخ إبراهيم الحمد الجاسر:

ولد في مدينة بريدة عام ١٢٤١هـ، وكان طويلاً ملئ الجسم قمحي اللون كث اللحية، تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن عن ظهر قلب، وهو في سن مبكرة وتفرغ لطلب العلم ومشايخه الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم والشيخ محمد بن عمر بن سليم، ثم انتقل من بريدة لطلب العلم فسافر إلى دمشق ولازم علماء الحنابلة في الجامع الأموي ثم إلى نابلس وجالس علماءها ثم انتقل إلى العراق واتصل بعلمائها من الحنابلة ثم انتقل إلى مكة المكرمة فالمدينة المنورة ولازم العلماء إلى أن عاد إلى بريدة وكان من ابرز العلماء علماء، ومعرفة في الفروع والأصول والحديث والتفسير ويقال: إنه يحفظ الصحيحين عن ظهر قلب.

تولى قضاء بريدة وعنيزة ونذر نفسه للتدريس والعلم فأخذ عنه عدد كبير من العلماء منهم:

- الشيخ: عبدالرحمن الجلال.
- الشيخ: عبدالرحمن الناصر السعدي.
- الشيخ: عثمان الصالح القاضي.
- الشيخ: صالح الناصر السيف.
- الشيخ: عبدالله الأحمد الرواف.
- الشيخ إبراهيم محمد البسام.
- الشيخ: إبراهيم الصالح القاضي.
- الشيخ: محمد العثمان الجمل.
- الشيخ: ناصر بن سليمان بن سيف.
- الشيخ: محمد وعبدالرحمن الصالح البسام.
- الشيخ: عبدالله البراهيم المعارك.

كان رحمه الله متواضعاً عزيز النفس كثير تهجد الليل عطوفاً على الفقراء وعرف عنه أنه كان يلبس ثوبين فيخلع أحدهما إذا صادف فقيراً فيعطيه إياه وكان لا يحب الشدة والغلظة وكان من جلسائه الملازمين له أمثال الشيخ عبدالرحمن الجلال والشيخ عبدالله البراهيم المعارك.

سافر للكويت وتوفي في الكويت في شهر ذي الحجة عام ١٣٣٨هـ — فرحمه الله رحمة واسعة^(١).

ومثل ذلك ما ذكره الشيخ صالح بن سليمان العمري رحمه الله من أن الشيخ ابن جاسر سافر إلى العراق والشام، واتصل بعلمائها من الحنابلة وأهل الحديث، كما سافر إلى مكة، وجالس العلماء فيها^(٢).

تمليس التاريخ:

مع كل ما سبق ذكره عن الاختلاف بين الطرفين: الشيخ ابن جاسر ومن معه وعلى رأسهم الشيخ عبدالله بن عمرو، وآل سليم ومن معهم، وهو خلاف أدركناه وأدركنا عمقه في نفوس الطرفين حتى وصل الحد إلى قتل الشيخ ابن عمرو، وإلى ابعاد جماعة الشيخ ابن جاسر من طلبه العلم عن التعيين في الوظائف الدينية المتوفرة آنذاك وهي القضاء والإرشاد الرسمي وإمامة المساجد والجوامع فإننا نجد بعض الذين كتبوا عن الموضوع يعتمدون التغطية عليه، وكان شيئاً لم يكن بحجة أن ذلك شيء مضى وانقضى، حتى ليبدو الأمر من جهتهم ، وكأنما هم يقولون: إنه ليست له حقيقة، مع أن كونه مضى وانقضى لا يمنع من التاريخ وبيان أسبابه ونتائجه.

وقد اخترت كاتبين مؤرخين يمثلان الطرفين:

(١) من أعلام القصيم، ج ١.

(٢) علماء آل سليم، ج ٢/ ص ٢٠٣.

الأول هو الطرف الذي فيه الشيخ ابن جاسر وأتباعه إبان تلك الفترة وهو الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام لأن آل بسام - وليس الشيخ عبدالله نفسه - هم من انصار ابن رشيد وهو أمر معروف، والثاني من جانب المشايخ آل سليم وهو الشيخ صالح بن سليمان العمري.

قال الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام في ترجمة الشيخ إبراهيم بن جاسر. وكان على وفاق تام في أول أمره مع علماء بلده آل سليم إلا أنه حدث الخلاف بينهم آخر الأمر فصارت مدينة بريدة حزبين حزب يؤيده وحزب يؤيد آل سليم، وليس بينهما ما يوجب الخلاف والنزاع والفرقة ولكنه غلبة الهوى، ووشاية الأعداء وجهلة أتباع الطرفين.

وعلق الشيخ عبدالله بن بسام على ذلك في أسفل الصفحة بقوله:

كان هذا الخلاف وتلك الفرقة قبل قيام الإمام عبدالعزيز آل سعود واستيلائه على الملك وتوحيده الجزيرة العربية، أما بعد ذلك فانعدمت هذه الخلافات وزالت وصار الجميع إخواناً متحابين والله الحمد، والآن وفي هذا العهد الزاهر الذي يظله ولاية الإمام فيصل بن عبدالعزيز آل سعود امتد هذا التضامن والتفاهم بين المسلمين إلى العالم الإسلامي الذي أخذ يتجمع ويتقارب أثر دعوة التضامن التي نادى بها جلالة الملك فيصل بعيدة عن الأحلاف وبعيدة عن الأغراض والمطامع^(١).

ثم قال الشيخ ابن بسام وهو يتكلم في ترجمة الشيخ إبراهيم بن جاسر:

أما ما يقوله بعض الجهال والأعداء عن تساهله في توحيد الألوهية وعدم تحقيقه فهو كذب مفترى.

(١) علماء نجد خلال ستة قرون، ص ١٠٢.

فان نجداً بعد ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - صارت عقيدة أهلها واحدة في تحقيق التوحيد بأنواعه الثلاثة وبعدهم عن البدع والخرافات، وإذا كان هناك خلاف بين هذين الحزبين فهو جسارة حزب في إطلاق الكفر على بعض الطوائف وتورع الحزب الآخر عن ذلك، ويترتب على هذه المسألة السفر والإقامة في بلد هؤلاء المختلف في تكفيرهم فمن كفرهم حرم السفر والإقامة في بلادهم ومن سكت عنهم لم يمنع ذلك ومع تزايد الخلاف وعدم الحكمة فيه امتد إلى العداوة في الخلاف على المسائل الفرعية كصوم يوم الشك في رمضان.

والدليل الثاني على كذب هذه الفرية على الشيخ المترجم له هو أنه من أهل القرآن والحديث وهؤلاء هم أبعد الناس عن الاعتقادات الفاسدة.

والدليل الثالث على صحة معتقده: أنه دخل المسجد الحرام أيام الحكم العثماني فوجد حلق الصوفية تمارس بدعها وخرافاتهما فلم تمنعه غربته ولا إقرار حكومة البلاد لهذه الأعمال من أن يسطو عليهم بعصاه ضرباً حتى فرقهم فرفع أمره إلى أمير مكة المكرمة الشريف عون فلما حضر وحقق معه عرف أن الصواب مع الشيخ فمنع هذه الأعمال البدعية^(١).

ثم استمر الشيخ ابن بسام في بيان الأدلة على حسن عقيدة الشيخ ابن جاسر مع أن الموضوع ليس موضوع عقيدته وإنما الحاجة كانت ماسة إلى بيان المسائل التي هي موضع الخلاف بين الشيخ ابن جاسر وأتباعه، وبين آل سليم وأتباعهم.

ويستدل على ذلك بأن أهل نجد صارت عقيدتهم واحدة بعد ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب متناسياً أن هناك طوائف وعلماء من أهل نجد استمروا على ما هم عليه ولم يوافقوا الشيخ محمد بن عبد الوهاب منهم

(١) علماء نجد خلال ستة قرون، ج ١، ص ١٠٣.

عبد الوهاب بن فيروز والمويس والمعروف منهم كثير.

ولكننا نشهد أن الشيخ ابن جاسر ليس منهم، فلم ينقل عنه أنه سب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولا سب العقيدة السلفية.

وإن كان نقل عن أقوى أتباعه وهو الشيخ عبدالله بن عمرو أنه صنف كتاباً في الرد على بعض آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب، كما سيأتي ذكره في ترجمة الشيخ ابن عمرو في حرف العين إن شاء الله.

والدليل على تمليس التاريخ هنا أن الشيخ عبدالله البسام قد ذكر في ترجمة الشيخ عبدالله بن عمرو أنه قتل ولكنه لم يذكر قاتله، ولا سبب مقتله، وقد ذكر ذلك في آخر ترجمته للشيخ عبدالله بن عمرو.

أما الشيخ صالح بن سليمان العمري فقد تناول الموضوع بصفة أصرح قليلاً، فقال في ترجمة الشيخ إبراهيم بن جاسر بعد أن ذكر أنه سافر إلى بعض الأمصار العربية، وأخذ عن علمائها:

ولما عاد أي الشيخ ابن جاسر من تلك البلاد حصلت بينه وبين مشائخة آل سليم جفوة استمرت حتى توفي شيخاه محمد بن عبدالله ومحمد بن عمر، وقد كان المترجم له طيب القلب يثق بالناس، ويصدقهم بما يقولون، كما كان صريحاً في أقواله وأفعاله، وكان مشهوراً بالكرم والعطف على الفقراء والمحتاجين حتى قيل عنه بأنه يتصدق بقوته أو بثوبه الذي يحتاج إليه.

ومن الخلافات التي حصلت بينه وبين مشائخه موالاته للأتراك ومناصريهم من الولاة، وافتاؤه بجواز السفر لبلاد المشركين، أما الأمور الأخرى فنحن نترك أمرها إلى الله لأنه ليست لدينا أدلة عليها.

رأي المؤلف:

أما أنا فإنني أرى غير ذلك، فمن الناحية التاريخية لابد من ذكر الأمور والمجريات التي حدثت في البلاد ولكن يكون تناولها بالعدل والإنصاف. وشيء مهم آخر وهو أنني حرصت في هذا الكتاب على أن أسجل ما يتصل بالحياة العلمية والحركة الفكرية فيها.

وهذا كله برز واضحاً في الخلاف بين الشيخ إبراهيم بن جاسر وبين آل سليم ومن معهم من طلبة العلم في بريدة ومن ثم في غيرها من مدن القصيم بل في بعض مدن نجد مثل حائل، وأراه طبيعياً، إذ على أثر الحركة التي يصح أن نسميها النهضة العلمية على أيدي المشايخ آل سليم التي جعلت مدينة بريدة مقصداً لطلبة العلم من أجل الدراسة وتعلم العلم على أيديهم، وتوسعهم في دراسة العلوم الدينية المعروفة لابد أن تنشأ حركة فكرية مؤيدة أو معارضة لبعض مفاهيمهم العلمية، لاسيما عندما دخلت السياسة في الأمر، وإن كان المشايخ من كلا الطرفين لم يكونوا يتناولون هذه المسائل العلمية من الجانب السياسي، وإنما كانوا يتناولونها من الناحية العلمية غير أن العلم المفضي إلى القضاء كثيراً ما يختلط بالسياسة، أو يؤثر فيها أو يؤثر فيه.

والدليل على ذلك أن الشيخ ابن جاسر وأتباعه يأخذون على آل سليم وأتباعهم التشدد في الدين وينكرون عليهم ذلك، ومع ذلك حصلت حركة فكرية تبدو مضادة لفهمهم، أي لفهم (الجاسريين) - ان صح التعبير - وهي التي ترى أن بعض المشايخ آل سليم وتلامذتهم الذين يرون رأيهم، لديهم تساهل في نظرتهم العلمية، وإنهم يجاملون الحكام، وعلى رأس المعروفين بهذه الاتجاه عبدالله بن حماد الرسي وعيسى الملاحي وابن عقلا في الهلالية وابن فريح في البكيرية، وإن كانوا لا يعادون المشايخ آل سليم ولا تلامذتهم.

فهذا كله من الحركات الفكرية التي ينبغي تسجيلها وليس المراد من ذلك التشنيع أو رمي التهم والتجريح لجانب من الجانبين.

بعد كتابة ما سبق أتحنفي أحد الإخوة برسالة من الملك عبدالعزيز آل سعود إلى من يراه من أهل القصيم وغيرهم، وهي مؤرخة في ٨ جمادى سنة ١٣٣٥هـ، تطرق فيها إلى هذا الذي ذكرته مع أنني كنت ظننت أن أحداً لم يتطرق إليه مباشرة، وقد ذكر الملك عبدالعزيز في رسالته المنشورة صورتها إلى الطرفين المشدد بالفعل الذي ينعت المشايخ آل سليم ومن معهم أو في صفهم من أهل نجد بالتساهل في الدين والفريق الآخر المتساهل الذي ينعتهم بالتشدد، وذكر الملك عبدالعزيز في الرسالة، وهو إمام المسلمين والحاكم القادر على ما تنفيذ ما يراه أنه لن يتساهل مع الطرفين وهذا نص رسالته:

الاسم الرحيم الرحيم

من عبد العزيز عبد الرحيم الفيصل الى من رآه من المسلمين من أهل القصيم وغيرهم وفهم انه يسلك الصراط المستقيم
 وجنبهم طرق أهل الجحيم آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد فانه اوجب الواجبات على جميع المكلفين لتوحيد
 رب العالمين وهو افراد الله بالعبادة والبراءة من عبادة ما سواه واعتقاد ان كل يعبد سواه باطل وان عبد غيره
 فهو كافر ولهذا هو معنى شهادة ان لا اله الا الله وهو دين الرسل اذ لهم الى اخرهم وهو دين الاسلام الذي لا يقبل الله ديناً
 سواه قال تعالى ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ثم يفهم من ان الله سبحانه مع عباده
 وعليكم بدعوة مستخرج الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله واظهره لدين الاسلام وايضا ذلك بالادلة والبراهين من
 كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وقد بلغنا هذه الناس ينسبونهم على طريقتهم امور مخالفة لما هو عليه وهو ان
 تجاهلوه على الاثبات بغير علم ويطلقون الكثرة والتفصيل بغير علم بل بالجهل ومخالفة الدلائل وبطلان النصوص
 غير تأويلها ويسعون في تعريف كلمة المسلمين ويتكلمون في حق من لم يباغهم على ذلك من علماء المسلمين مما لا يليق و
 بلغنا عن اناس اخرين انهم يجهلون بان دولة الترك اسلام وانهم فقد كفروا المسلمين والادور المقتدر للترك لا يخفى
 على عباد الله الاسلام من اعظم ذلك الشرك الاكبر وهو نصيبهم او اننا نعتقد دونه انه من ذلك حكمهم بالقوانين و
 الحكم الكائنات المهيمنة واجراء المحاكمات واستحلال الخمر وغير ذلك مما يطول ذكره وهذا امر يبيح لا يخفى على من له بصيرة فمن كان
 ثابتاً عنده ان الشيخ فخر بن عبد الوهاب رحمه الله مجرد داعي الدين الذي له حق حيد مرب العالمين ومقاتل
 سيد المرسلين فمذهبه كسنة من سار على نهجه على ذلك ونحن انشأنا الله اعوان له على ما رضى الله ورسوله ومن كان عنده
 شك فليست له الهداية ويطلب بيان ذلك من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ونسأل الله ينفع به من العلماء
 المحققين اذ اهمهم ذلك فاعلموا هذا كمال الله اننا انشأنا الله بحججه وقوته النصائر له دعاء الى ما دعا اليه الشيخ محمد
 بن عبد الوهاب رحمه الله فاقموا به احدنا الدين نفروا عنه وخالف ذلك اما بتفريط او اطر فلا يلزم من الانفسه
 ولنعلم اننا قادمون عليه ومنذرون فيه ما يقتضيه الكائنات والسنة والادب به ادباً يتادب به الاسلام
 والاخره وقد انذرنا الله ولا هو الا قوة الابانة وصلى الله على نبي محمد وعلى آله وصحبه وسلم
 ١٤٢٥ هـ ٨ رجب

نماذج من خط الشيخ إبراهيم بن جاسر، وتعليقاته:

لقد تولى الشيخ إبراهيم بن جاسر القضاء في عنيزة وبريدة مما جعله يخلف عدداً من الأوراق التي تتضمن أحكاماً أو قرارات إضافة إلى كونه عالماً مقصوداً من كثير من الناس الذين كانوا يقصدون العلماء والكتبة من طلبة العلم حتى يكتبوا لهم وصاياهم أو أوقافهم أو حتى ما يشكل عليهم من ذلك.

أما الفتاوى العلمية فإن العادة جرت في نجد أن يستفتي الشخص العالم مشافهة ومباشرة، فيفتيه كذلك مباشرة ومشافهة من دون أن تكون هناك كتابة للسؤال ولا للجواب.

وهذا ما جعل كثيراً من الفتاوى سواء في المسائل الفقهية الافتراضية أو في النوازل لا تسجل، وبالتالي لا نعرف عنها شيئاً.

وهذه قاعدة تكاد تكون عامة في علماء نجد إلا فيما يتعلق بالشيخ محمد بن عبد الوهاب حيث كان لهم تلاميذ كثر في سائر أنحاء البلاد مما اقتضى أن ترسل لهم الرسائل العلمية فيها الفتاوى وغيرها من المسائل المهمة.

وهذه نماذج من كتابات الشيخ إبراهيم بن جاسر:

[illegible]

الحمد لله الذي جعلنا من عباده
 بالقدرة العظمى والرحمة الواسعة
 والآخرة نيقص غيبه وزيه
 الحمد لله وحده
 اقر اي محمد البراهيم الحبريان
 عشر ربا لا عوض بتم شهد على
 الفقير الاله في البراهيم بن محمد
 حول اي محمد البراهيم بن محمد
 على دراهم له في ذمة انرا صهره
 ربا رحوالات غير وحوالات
 احواله المذكورة عبد الله احمد
 بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد
 معلوما وان كان له ما عليه
 على يد الراشد البشير واخيه

أبناء الشيخ ابن جاسر:

الشيخ إبراهيم بن جاسر لم يخلف إلا ابناً واحداً هو عبدالعزيز الذي كان يتاجر مع تجار المواشي من أهل القصيم في الإبل يذهب بها إلى الشام ومصر.

وسرقت مرة نقوده في مصر فبقي هناك حتى توفي وقد قابلته في مصر.

وذلك أنني كنت في عام ١٣٧٥ استعد للسفر إلى مصر للمرة الأولى، وكنت أشغل وظيفة (مدير المعهد العلمي في بريدة) وكان من المدرسين المصريين عندنا في المعهد أستاذ اسمه (رمضان أبو العز) يعرف عبدالعزيز ابن الشيخ إبراهيم الجاسر، لأن له صلة بعقيل، فالمصري رمضان أبو العز من المعجبين بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وهو في الوقت نفسه من هواة الخيل، وعُقِلَ في مصر وهم تجار الإبل فيها أغلبهم من أهل القصيم يتاجرون بالخيول.

وكان رمضان أبو العز قد أخبرني أن (عبدالعزیز بن الشيخ إبراهيم الجاسر) يقيم في مصر وأنه صديقه وأنه سمعه يردد هذا البيت كثيراً:

نُرَقِّعُ دَنِيَانَا بِتَمَزِيْقٍ دَيْنَا فَلَا دَيْنَا يَبْقَى وَلَا مَا تُرَقِّعُ

فجرى ذكر ذلك عند الوجيه (جاسر بن عبدالكريم الجاسر) وهو من الأثرياء الذين لهم ميل إلى طلبة العلم ومقيم في الرياض.

وقد علم أنني سأسافر إلى مصر فقابلني وقال: أرجوك أن تعمل على إرسال ابن عمي (عبدالعزیز بن الشيخ إبراهيم) وأي مبلغ يريده من المال تعطيه إياه وسوف أعطيك ما يحتاجه الآن أو إذ أعطيته ما أعطيته حتى ولو قال مثلاً إن عليه ديناً فتقضيه عنه قرضاً علينا.

فقلت له: إنني سأقوم بذلك أما المال فإني سأدفع ما يحتاجه وأخذه منك.

فلما وصلت إلى مصر أحضره لي الأستاذ رمضان أبو العز في فندقتي الذي كنت أقيم فيه في ذلك الوقت، وهو فندق رضوان في حي الأزهر، فرأيت الرجل ذا مظهر يدل على الفقر والمسكنة وهذا ظاهر السبب، لأنه ليست لديه ثروة في مصر، ورأيت رجلاً هادئاً عاقلاً رزيناً لا يتكلم إلا إذا كانت توجد حاجة للكلام، فأخبرته بما قال ابن عمه جاسر العبدالكريم وأخبرته أنني لذلك مستعد لأن أدفع له تذكرة السفر، وأعطيه نفقة للسفر أيضاً، لأنه لا ينبغي لمثله أن يبقى في مصر دون عمل.

وقلت له: إن دكاكين الجاسر في الجهة الجنوبية من سوق بريدة الرئيسي قد أصبحت تغل غلة كبيرة وهي أوقاف مخصصة فيما أعرف لأعمال البر من ذلك نفع المحتاجين من الجاسر.

فسكت ولم يجب، ولم أتركه حتى أخذت معه موعداً لياأتينني بعد يومين، ولكنه لم يجب لما طلبته منه وأخيراً ألححت عليه وقلت له: إنني سأأتي إلى المكان الذي تقيم فيه إذا لم تستجب لما طلبته منك.

وعندئذ أيدى إليّ ما يكنه ضميره، قال: يا أخ محمد أنت تعرف أننا كنا نذهب من بلادنا إلى مصر عزيزين لأنه يكون معنا الماشية الكثيرة من الإبل والخيول والنقود ثم نعود إلى بريدة عزيزين أيضاً فنعطي المحتاج، ونصل القريب.

وأما الآن فإنني إذا عدت إلى بريدة فإن آل جاسر سوف يعطفون عليّ وربما يتصدقون، وأنا لا تتحمل نفسي ذلك، التي تتطلع إلى أن أعطي الآخرين لا أن آخذ منهم.

لذلك سوف أبقى في مصر حتى يحكم الله لي بما شاء وهو خير الحاكمين، وإنني أشكرك وأشكر ابن عمي جاسر العبدالكريم على ما قدمتموه.

هذا ولم يمض بعد هذا الكلام إلا نحو سنة أو سنتين حتى توفي عبدالعزيز

بن الشيخ إبراهيم بن جاسر في مصر غريباً وحيداً.

وقد خلف عبدالعزيز هذا ابناً هو عبدالرحمن بن عبدالعزيز فهو حفيد للشيخ إبراهيم، وله ذرية يقيمون الآن في الرياض - ١٤٢٠هـ.

ووفاة عبدالرحمن حفيد الشيخ ابن جاسر كانت في الرياض.

وهم:

وهم محمد بن عثمان القاضي، فذكر أن الشيخ ابن جاسر خلف ابنين هما عبدالله وجاسر أما الأول توفي، وخلف ابنه محمداً، كاتب الضبط بمحكمة بريدة، وجاسر في مكة^(١).

فمحمد بن عبدالله الجاسر كاتب الضبط في محكمة بريدة ليس حفيداً للشيخ إبراهيم وإنما هو ابن أخيه عبدالله ووالده هو عبدالله بن حمد الجاسر وليس عبدالله بن الشيخ إبراهيم.

وقد وقفت على رسالة أرسلها الباحث المحقق الشهير سليمان بن ناصر الوشمي إلى الأستاذ محمد بن عثمان القاضي يصحح فيها ما ذكره في كتابه (روضة الناظرين) عن أبناء الشيخ قال الأستاذ سليمان الوشمي يخاطب الأستاذ القاضي.

وعند قرأتي ترجمة الشيخ الفاضل إبراهيم بن حمد الجاسر في صفحة ٤١ وجدت تغييراً باسمه فهو (إبراهيم بن حمد بن إبراهيم بن جاسر).

وفي صفحة ٤٢ في السطر السابع عشر ورد ذكر سعود بن رشيد باسم سعود بن متعب والصحيح أنه سعود بن عبدالعزيز المتعب.

وفي صفحة ٤٣ في السطر التاسع عشر ورد: وقد خلف ابنين إلى آخره

(١) روضة الناظرين، ج ١، ص ٤٣.

والشيخ ابن جاسر لم يخلف إلا ابناً واحداً اسمه عبدالعزيز وتوفي وخلف ابناً واحداً اسمه عبدالرحمن بن عبدالعزيز.

أما كاتب الضبط محمد بن عبدالله بن حمد الجاسر فهذا عمه الشيخ وكذلك جاسر فهو جاسر بن عبدالكريم بن حمد بن جاسر وعمه الشيخ أيضاً.

وكان الشيخ إبراهيم وأخويه عبدالله وعبدالكريم أشقاء أمهم بنت مسلم آل عقيل بن مضيان من مدينة عنيزة.

وأول من جاء للقصيم من روضة سدير جدهم (جاسر الدهيم) وخلف أولاداً وأحفاداً وتسموا الجاسر نسبة إلى الجد الآتي في سدير، وقد وجب التنويه بما تقدم لوضع الشي في موضعه حفظكم الله وأعانكم ووفقكم لكل خير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الداعي أخوكم

سليمان الناصر الوشمي

وأنا أؤيد ما ذكره الشيخ سليمان بن ناصر الوشمي لأنه هو الصواب، وأزيد على ذلك بأن محمد بن عبدالله الجاسر الذي توهم الأستاذ محمد بن عثمان القاضي أنه حفيد الشيخ إبراهيم بن جاسر كان أحد طلبة المعهد العلمي في بريدة عندما كنت مديراً له فأنا أعرفه حق المعرفة، واسمه محمد بن عبدالله بن حمد الجاسر وليس والده ابناً للشيخ إبراهيم الجاسر بطبيعة الحال^(١).

أما (جاسر) الذي ذكر الأستاذ محمد القاضي أنه ابن الشيخ إبراهيم بن جاسر، وأنه في مكة فإنه لا أحد من أسرة الجاسر يعرفه، ومع اليقين بأنه ليس للشيخ إبراهيم ابن اسمه جاسر مقيم في مكة أو غيرها فإن آل جاسر الذين سألتهم عن ذلكذكروا أنهم لا يعرفون في أسرهم كلها شخص اسمه جاسر مقيم في مكة.

(١) يوجد أصل كتاب الشيخ سليمان الوشمي هذا عند حفيده الدكتور عبدالله بن صالح الوشمي.

وقال أحدهم: إن ذلك أما أن يكون مجرد خيال، أو يكون من أسرة اسمها الجاسر غير الجاسر هؤلاء.

أما الغلط الذي وقع فيه الأستاذ محمد القاضي في اسم الشيخ نفسه وأشار إليه الشيخ سليمان الوشمي فهو قوله: إبراهيم بن حمد بن محمد الجاسر، والصحيح أنه إبراهيم بن حمد بن إبراهيم الجاسر.

والد الشيخ ابن جاسر:

وقد انجبت أسرة (الجاسر) طائفة من الرجال البارزين منهم والد الشيخ إبراهيم وهو حمد بن إبراهيم بن رأس الأسرة جاسر بن منصور الدهيم.

كان ثرياً واسع الثراء، وجيهاً بحيث كان من كبار جماعة أهل بريدة الذين يستشارون في الأمور الكبيرة المتعلقة بها.

حدثني سليمان بن علي المقبل الملقب بأبي حنيفة رحمه الله وهو إخباري ثقة ومن أنصار آل سليم قال: عندما وقع الخلاف بين أهل بريدة وأهل الرس في حمل وهو القافلة التي كانت لأهل بريدة أغار عليها أناس من أهل الرس في منطقة بعيدة عن القصيم جهة الغرب وسوف يأتي ذكر ذلك في ترجمة الشيخ سليمان بن علي المقبل قاضي بريدة.

وكان أولئك المغيرون من أهل الرس قد قتلوا عدداً من الرجال في القافلة ولا أدري هل هم من أهل بريدة من أسرها المشهورة أم من العمال المستأجرين إلا أنهم قتلوهم وأخذوا ما تحمله القافلة.

وقد أعلن أهل بريدة أن أهل الرس إذا لم يسلموا القتلة المذكورين فإنهم سيغزون أهل الرس، ويقبضون على الفاعلين إلا أن بعض وجهاء أهل القصيم سعوا بالصلح بين الطرفين، وقرروا أن يجتمعوا لذلك فوق الخبوب دون

البكرية في موضع اعتبر مناسباً لأهل بريدة والرس ولكنهم عندما اجتمعوا لم يبدؤوا بحثهم في انتظار حمد بن جاسر - والد الشيخ إبراهيم - الذي يخرج من يريده وقد حضر الاجتماع أمراء وكبار من أهل القصيم وفيهم طرفا النزاع أمير الرس وكبار جماعته، ومن أهل بريدة كبارهم.

فلما بدا لهم أن عقدهم قد اكتمل طلبوا أن يبدؤوا البحث فقال أهل بريدة: لننتظر حتى يصل (حمد الجاسر) وطال انتظارهم فلم يصل في ذلك اليوم وتواعدوا على الاجتماع في اليوم بعده، وبعد أن انقضى جزء من الوقت حضر (حمد الجاسر) وكان يعرج لأن رجله كسرت في الحرب وعندما جبرت قصرت عن الرجل الأخرى.

فتعجب أهل الرس وقال أحدهم: كيف نتأخر عن الكلام البارحة وأول هذا اليوم من أجل هالعرج؟

فسمعا أحد أهل بريدة وأسرهما لحمد الجاسر الذي تكلم بغضب قائلاً: إنتم يا أهل الرس ذبحتوا جماعتنا وأخذتم مالهم، ولا نرضى منكم إلا أن تعيدوهم للحياة، أو نحاربكم ثم نهض وترك الجميع في دهشة، وفشل الاجتماع لهذا السبب.

وقد عزم أهل بريدة على غزو أهل الرس لما ذكروه ومع أهل بريدة أهل القصيم كلهم إلاً عنيزة وما يتبعها، إلا أن الذي عجز عنه الأمراء والكبراء من الصلح بينهم نجح فيه العلماء والمطاوعة فاجتمعوا على أن يجلسوا جميعاً أهل الرس وأهل بريدة أمام قاضي بريدة الشيخ سليمان بن علي بن مقبل وما حكم به الشرع الشريف في هذه المسألة ينفذه الجميع.

وقد تم ذلك بالفعل وأصدر الشيخ ابن مقبل حكماً شرعياً بذلك كتبه الملا عبدالمحسن بن محمد السيف الذي هو معروف أنه كان من أرباب الخطوط المعتمدة وسيأتي نقله في ترجمة الشيخ ابن مقبل.

ومن دلائل الثراء العريض الذي كان يتمتع به حمد بن جاسر - والد الشيخ إبراهيم - الوثائق بالمداينات التي كان يتعامل بها ومنها هذه الوثيقة التي لا يعرف أهميتها إلا مَنْ عرف أحوال الناس في تلك الأزمنة وقلة النقود، وشح الطعام عندهم.

وهي أنموذج من ثراء حمد بن إبراهيم الجاسر والد الشيخ ابن جاسر.

ونحن نورد هنا وثائق عن مداينات الثري حمد بن إبراهيم الجاسر على العادة التي اعتدناها بأن ندلل على ما نقول بإيراد الوثائق المكتوبة لأنها المصدر الوحيد لما يتعلق بالتاريخ لرجال المنطقة في تلك العصور، إذ لا توجد مصادر مكتوبة تتحدث عنهم إلا كلمات متفرقة مبتورة خصوابها الحكام والعلماء والشعراء.

وتدل تلك الوثائق على مبلغ الثراء لدى حمد بن جاسر بالنسبة إلى ثروات الناس في عصره وهو النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري. فواحدة تذكر أن له ديناً على أحدهم بمبلغ عشرة آلاف ومائة وخمس وسبعين وزنة تمر وسبعة وخمسون ريالاً (فرانسيا).

وهذا مبلغ كبير كما يعرفه من استقراء حالة الناس في ذلك العصر، وثانية: تذكر أن له ديناً عند أحدهم هو أحد عشر ألفاً وخمساً وخمسين وزنة، تمر ومن الدراهم - أي الريالات الفرنسية الكبيرة مائة وستة وسبعون ريالاً، وهكذا.

ويكفي عرض صور تلك الوثائق عن التعليق عليها لأن معظمها لحسن الحظ مكتوب بخطوط واضحة مقروءة لمن اعتادوا على قراءة الخطوط القديمة.

وإلى جانب المداينات وثائق تتعلق بشراء حمد الجاسر أملاكاً من عقارات ونخيل وهي أهم العقار المملوك عند أهل تلك الفترة من الزمن.

المؤلف

[illegible]

[illegible]

